دير سانت كاترين

يقع دير سانت كاترين فى الطرف الجنوبى من شبه جزيرة سيناء وتعتبر المنطقة المحيطة به من أكثر المناطق ارتفاعاً فى مصر. وترجع الكنيسة الكبرى بالدير إلى عصر جستنيان وتعتبر المثل الوحيد للعمارة الرسمية البيزنطية التى ما تزال فى حالة جيدة وبل ومستعملة.

قصة بناء الدير:

طلب الرهبان من الإمبراطور جستنيان إعادة بناء دير صغير لهم فى تلك المنطقة فلبى طلبهم وأعاد بناء الدير ولم يكتف بأن يجعله مكاناً يعيش فيه الرهبان ويقيمون فيه شعائرهم وطقوسهم بل جعله فى نفس الوقت قلعة محصنة ذات أسوار وأبراج عالية كما يحكى بروكوبيوس الذى يؤكد أن الإمبراطور فعل ذلك ليتمكن من صد غارات القبائل الصحراوية الموجودة على الحدود الشرقية لمصر. ولذلك فإن دير سانت كاترين يعد أفضل مكان لدراسة نظام بناء القلاع والحصون فى عهد جستنيان. والمكان من الناحية الدينية له أهمية كبيرة إذ يعتقد أنه الموقع الذى خاطب فيه موسى عليه السلام الله سبحانه وتعالى.

وصف كنيسة الدير:

الكنيسة على الطراز البازيليكى البسيط السائد فى حوض البحر المتوسط ويغطيها سقف خشبى ما زال فى حالة ممتازة حتى الآن. وهناك سلم فى الجهة الغربية ينزل إلى أسفل ويؤدى إلى صالة مدخل مغلقة. الجزء الجنوبى من المبنى منحوت فى الصخر. صالة المدخل الخارجية هدمت وأعيد بناؤها عدة مرات. ونلاحظ أن باب صالة المدخل ليس فى وسط الصالة تماماً فهو أقرب إلى الحائط الجنوبى وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أن الباب كان ضيقاً ثم جرت محاولة لتوسيعه من جانب واحد بدلاً من هدم الحائط من الجانبين. هناك بابان جانبيان يؤديان مباشرة إلى الأروقة الجانبية. الصالة الوسطى يفصلها عن الرواقين الجانبيين صفان من الأعمدة الجرانيتية بكل صف سبعة أعمدة. ترتبط الأعمدة ببعضها بعقود مستديرة. هناك عدد من الهياكل الجانبية الصغيرة تفتح

على الأجنحة الجانبية وكل هيكل عبارة عن كنيسة كاملة صغيرة الحجم. وهذه الظاهرة غير مألوفة فى العمارة فى مصر وإن كانت منتشرة فى الغرب. سقف الصالة الوسطى أكثر ارتفاعاً من الجناحين ليعطى فرصة للإضاءة داخل الكنيسة. ويعد سقف المبنى أقدم سقف خشبى فى العالم ما يزال قائماً فى موضعه منذ إقامته. ويوجد نقش على إحدى الكتل الخشبية فى السقف مكون من ثلاثة أسطر بحروف يونانية يذكر الأول منها اسم بانى الدير الإمبراطور جستنيان، ويشتمل الثانى على دعاء بالرحمة لزوجة الإمبراطور ثيودورا أما السطر الثالث فيذكر اسم مهندس الكنيسة استيفانوس وهو من مدينة أيله على خليج العقبة.

جهة الشرق يوجد الهيكل الرئيسى الذى يفصله عن جسم الكنيسة حاجز خشبى حديث العهد نسبياً. الحنية الشرقية تبرز من المبنى وهى مغطاة من أسفل بألواح من الرخام. أما الجزء العلوى منها فبه قطعة رائعة من الفسيفساء من عصر جستنيان. وإلى الشمال والجنوب من الهيكل توجد حجرتان مربعتان الشكل تشغلان الزوايا الواقعة فى أركان المبنى.

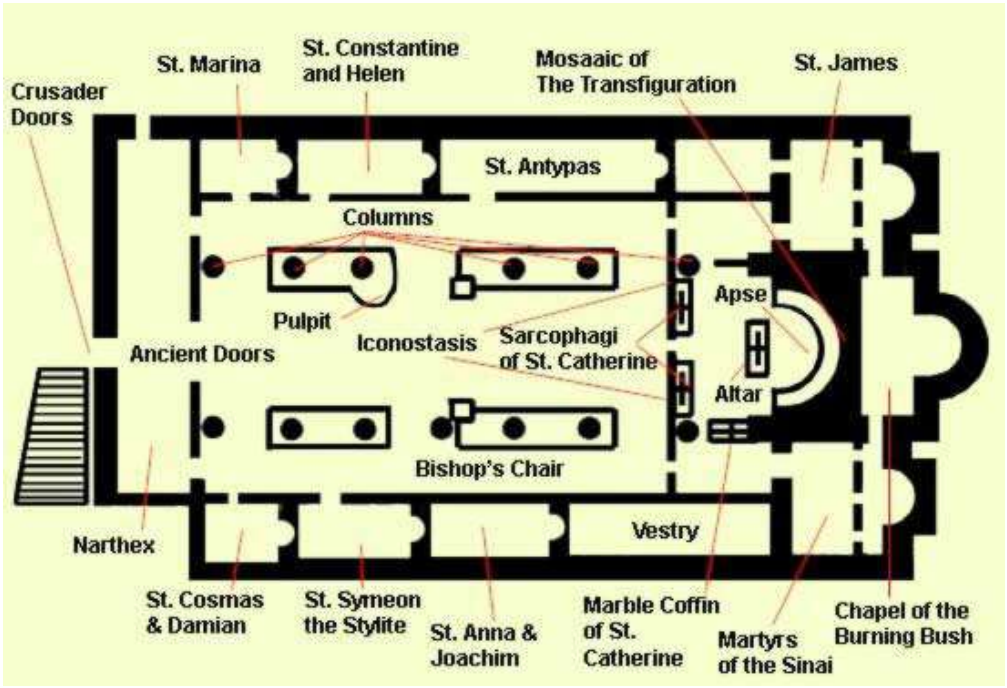

لوحة الفسيفساء فى الحنية الشرقية:

تشتمل هذه اللوحة على مشهد ظهور السيد المسيح لتلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا وقد التزم الفنان بالنص الدينى تماماً فأظهر السيد المسيح فى الوسط بحجم أكبر من الحجم الطبيعى وحول رأسه هالة من النور وتخرج من جسمه أشعة من النور أيضاً إلى الشخصيات المحيطة به. ويرتدى السيد المسيح رداءً أرجوانى اللون. وقد كتب الفنان الأسماء فوق الشخصيات ويكتمل المنظر بصورتين للنبى موسى والنبى إيليا. ويحيط باللوحة إطار من الميداليات المستديرة تصور الرسل الاثنى عشر فى الصف العلوى ومجموعة من الأنبياء فى الصف السفلى. وقد كتب اسم كل شخصية إلى جوارها. وأعلى الحنية صورة حمل صغير أبيض اللون إلى جواره ملكان مجنحان.

الأيقونات الشمعية فى دير سانت كاترين:

رسمت هذه الأيقونات بالألوان الشمعية بنفس الطريقة التى كانت تستخدم فى لوحات المومياوات فى العصر الرومانى والتى تعرف باسم لوحات الفيوم حيث كان الشمع يضاف إلى الألوان المستعملة ويرسم بها الفنان وهى ساخنة. وترجع أهمية أيقونات دير سانت كاترين إلى كونها أكبر مجموعة نجت من التدمير خلال القرنين الثامن والتاسع وهى المرحلة التى تعرف باسم عصر محطمى الصور أو اللا أيقونيين. ويبلغ عدد الأيقونات حوالى أربعة آلاف أيقونة يصور بعضها موسى عليه السلام وبعضها القديسة كاترين التى سمى الدير باسمها وموضوعات دينية مختلفة من العهد القديم والعهد الجديد. ومن أهم هذه الأيقونات:

أ) لوحة العذراء والمسيح طفلاً: وتظهر السيدة العذراء وهى جالسة على عرش وتحمل الطفل المسيح وإلى جوارها قديسان وخلفها فى الجزء العلوى ملكان مجنحان ينظران نحو السماء. وجميع الشخصيات فى الأيقونة حول رؤوسهم هالة النور والوجوه جادة والعيون واسعة والمنظر أمامى تماماً. وترتدى العذراء رداءً أرجوانياً والقديسان يرتديان ملابس الحرس الإمبراطورى.

ب) لوحة المباركة: يظهر المسيح وحول رأسه هالة النور ويحمل فى يده الكتاب المقدس ويشير بأصابع يده الأخرى كأنما يبارك أشخاصاً يقفون أمامه.

ج) لوحة القديس بطرس: يظهر فيها القديس فى حالة تفكير عميق وهو يمسك بيده اليسرى عصا على شكل صليب وفى خلفية الصورة منظر معمارى. وفى أعلى الصورة ثلاث ميداليات مستديرة فى الوسطى منها صورة للمسيح تحيط به هالة مذهبة. وفى إحدى الميداليتين الأخريين السيدة العذراء بينما يوجد فى الميدالية الثالثة قديس ربما كان يوحنا.